احتمالية الدلالة بين الفهم الدارج والفصيح في الاستعمال القرآني

د. حيدر جبار دفتر
جامعة القادسية / كلية التربية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

تاريخ الطلب : ٢٠٢٠/٥/٢٦
تاريخ القبول : ٢٠٢٠/٦/١٦

الأيميل: Haider.dafter@qu.edu.iq

ملخص البحث

يُعدُّ الاهتمام بالدلالة القرآنية من خيرة الاهتمامات المعرفية التي ينبغي مراعاتها في الدراسات اللغوية والقرآنية، واحتمال الدلالة جزء من ذلك ، فكيف به إذا قُورن بالفهم الدارج وبيان ذلك عبر مسالك الدلالة واختلاف الاستعمال القرآني؟ فكان البحث في بيان هذه الاحتمالية التي ينساق الفهم الظاهر إلى الوقوف عندها ومعالجتها بلحاظ التأصيل المعجمي والاستعمال السياقي في المدونتين المعجمية والتفسيرية .

Research Summary

Attention to Quranic significance is considered one of the best cognitive concerns that should be taken into account in linguistic and Quranic studies, and the probability of significance is part of that, so how is it if it was compared with the current understanding and clarification of that through the paths of significance and the difference in Quranic usage, then the research was in explaining this possibility that the apparent understanding is coordinated to stand with And treat it with the terms of lexical rooting and contextual use in the lexical and explanatory blogs.

المقدمة

بسم الله وصلى الله على محمد وآله ، الحمد لله الذي وهبنا حُسن النية ولطف المعاشرة لألفاظ الكتاب الكريم حتى غدت موضوعاته وألفاظه هاجسنا ومبلغ اهتمامنا...

وبعد...

فالحديث عن اللغة قد عجز عنه كبار اللغويين ، وحار فيه جهابذة النحاة والأدباء ، وسار فيه ومعه خِيرة المتعلمين ، فكيف بلغة القرآن وكيف بنا إذا أردنا أن نجمع بين فهمين لغويين أحدهما فصيح والآخر عامي دارج ، وحاولنا التقريب بينهما من حيث الأصل والفهم، ونحن نعلم أنَّ الخاصة تنكر على العامة كثيراً من الاستعمالات اللغوية ، والحق أنَّ الفهم العامي ربَّما يصيب الفصيح وربَّما يبتعد عنه بلحاظ الأصول والقرآئن، ولهذا وجدنا بعض اللغويين يعقدون فصولاً في كتبهم لـ "ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر"[١] . وممّا لا شك فيه "أنَّ الكثرة الكبرى من الألفاظ العامية ، إمَّا عربية قرشية صحيحة ،وإمَّا محرفة تحريفاً قليلاً ، وإمَّا عربية من لهجات قبائل أخرى"[٢].

أقول: إنَّ الفهم الدارج أو العامي للغة الفصيحة في الاستعمالات اللغوية المختلفة هو فهم ناتج عن تقارب الكلمات وكذلك عن عجز العامي عن إدراك بعض المعاني لكثير من الأصول والكلمات أو لتشابه بعض ظواهر الألفاظ الفصيحة والعامية ممَّا يدفع السامع أو القارئ إلى الوقوع في الاحتمال والإيهام.

كل ذلك دفعني إلى استقطاب بعض الألفاظ القرآنية في الاستعمال الكريم ، الذي يوهم ظاهرها أو يشي بفهم يخالف الاستعمال الأمثل للغة ، فكان عنوان البحث (احتمالية الدلالة بين الفهم الدارج والفصيح في الاستعمال القرآني)، والاحتمال نابع من فهم السامع أو المتلقي لدلالة الألفاظ القرآنية من حيث الظاهر ، وارتأيت أن أبيِّن مضمرات هذا العنوان وشفراته من خلال مبحثين: الأول : تحدثت فيه عن الفهم الدارج والفصيح على نحو الإجمال وما يتعلق بانحطاط الدلالة ورقيِّها ، أمَّا المبحث الثاني فقد شكل ثلاثية استقطبت جهد المعجمي والمفسِّر وسياق الاستعمال وما بينهما من فوارق دلالية تدفع باتجاه التغير الدلالي في بيان دلالة الألفاظ وتطورها بين

سياقها المعجمي وسياقها التفسيري في ضوء المدونة القرآنية ، وشفعت ذلك بخاتمة تمثَّلت فيها خلاصة ما يمكن قوله وعرضه على طول مسيرة البحث ، أمَّا مصادر البحث فقد توزعت بين الدراسات اللغوية والدلالية والسياقية والتفسيرية .

وختاماً أقول: إنَّ البحث قام واستوى على سوقه رغم انعدام الدراسات المتعلقة به وندرة المصادر[٣] التي تحدثت عنه فهو يعدُّ لبنة جديدة تضاف إلى حقل الدراسات اللغوية والدلالية ، وقد قام البحث على أمثلة وجيزة تمثل صورة عن هذه الألفاظ وسأسرد قائمة بالألفاظ الأخرى على كثرتها لعلي أوفق في قابل الأيام للوقوف عليها واستكمالها[٤]، أقول قولي هذا وأحمده كما ينبغي واستودعه حبَّ العربية وعدم حرمان التأمل في ألفاظها ....

المبحث الأول

في الفهم الدارج والفصيح (انحطاط الدلالة ورقيُّها)

لما كانت اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما قال الأوائل، فإن فهمها وتوجيهها والوقوف على دلالاتها يحتاج كذلك الى فهم وتوظيف وتوصيف بحكم اختلاف اللهجات والأماكن والبيئات المختلفة ، وبلحاظ اختلاف السياق في الاستعمال اللغوي والقرآني ،وهذا ما دفع جلَّ الباحثين الى الكتابة في اللهجات والبحث فيها وتمييز العامي من الفصيح ، لأن بعض الفصيح قد تحول الى العامي وباتت الفصيحة المعاصرة خلوا منه ، وبعض الفصيح القديم مما قلت الحاجة اليه ؛ لأنه يتعلق بدلالة بعُدت عن اهتمام المعربين ، أو أنها مما زالت من حيز الفصيح فقبُعت في العامية وغيرها قد سدَّ مسدَّها ، وربما كانت لغة خاصة في بيئة معينة ، فلم يكن لها من الشمول فتحولت لخصوصيتها الى العامية ، كلُّ ذلك قد دفع باتجاه فهم الألفاظ ولا سيما في الاستعمال القرآني فهما خطأً ، أو قل فهما لا يرقى الى مستوى النص الكريم ، وربما ظاهر بعض الألفاظ القرآنية هو من شكل في ذهن هؤلاء العامة هذا الفهم الساذج للنص ، لبعدهم عن العربية الأم . فدلالة الألفاظ تتشكل وتتكيف تبعا لذلك التباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والذكاء "ومع اشتراك الناس في

ناحيتها المركزية نراهم يختلفون في حدودها الهامشية وفي ظلالها ، وما يكتنفها من ظروف وملابسات" [٥] .

وليس سوء الفهم في الحقيقة إلا نتيجة تلك العملية الذهنية التي تسمى بالقياس الخاطئ والتي تلازمنا في مراحل الحياة المختلفة ، فيقيس مالم يعرف على ما عرف من قبل ويستنبط على أساس هذا القياس فيصيب في استنتاجه حينا ويصل الى الدلالة الصحيحة ويخطئ حينا آخر ، فيستخرج دلالة جديدة ربما تكون أقرب الى العامية وقد تصادف هذه الدلالة الشيوع والذيوع بين الناس ، فدلالة بعض الألفاظ عرضة للتغيير والتطور والتبدل ، أي قد يصيبها انحطاط وربما رقيّ في دلالتها وأمثلة ذلك كثيرة في معجماتنا العربية.

وممّا يؤخذ على معجماتنا على جلال قدرها ، إغفالها تأريخ الكلمات وتطور دلالتها من عصر إلى آخر ، فهي تورد معاني الكلمة وكأنَّها كانت لها في كلِّ الأزمان من دون الإشارة إلى نشأة هذا المعنى واختفاء ذاك ، مع أنَّ اللغة وثيقة الصلة بحياة الإنسان وعرضة للتغير والتبدل وبذلك، فقد ضاعت من الباحثين في اللهجات إمكانية معرفة دلالة الألفاظ وسبل استعمالها ومدى التطور الدلالي الذي حدث فيها[٦] وهذا بطبيعة الحال يومئ إلى أنَّ بعض الألفاظ المستعملة في حاضرنا قد تكون عامية سوى أنَّ أصولها فصيحة قال الدكتور إبراهيم السامرائي:" هذا باب خاص من العامية ، وخصوصيته تتأتى من كونه عامياً دارجاً تخلو منه العربية الفصيحة المعاصرة إلّا أنَّه كان فصيحاً في عربية القرون الماضية"[٧]، وقد تفهم بعض الألفاظ فهماً عامياً مخالفاً للأصل اللغوي الذي نشأت منه وتنسحب دلالته وتنحط مثال ذلك مادة(جيأ) أي: جاء به أجاءه، وهو من الفصيح ، ولكنَّ المولدين حذفوا الهمزة فصار (جابه) ثم استقل الفعل عن الضمير ، فصار (جابَ) قال الدكتور محمد حسين الأعرجي :" وما زال الفعل مستعملاً في لهجة العراقيين ، ولم يصرِّفونه كما لو أنَّه فعل لا علاقة له بأصله ، فيقولون: جابَه ، ويجيبَه وفي الأمر: جِيبَه ثمَّ قالوا في مصدره : جيبوبة، ويستعملون الجيبوبة بمعنى: ولادة المرأة"[٨].

والحق أنَّ ما أريد التلويح إليه هو أنَّ هناك الكثير من الألفاظ في حاضرنا

وماضينا قد تطورت دلالتها واختلفت عن أصل وضعها أو على العكس من ذلك قد تعرضت للانحطاط والابتذال والبعد عن واقع الاستعمال ، وربما قد فُهمت بعض الألفاظ على الرغم من فصاحتها وعروبتها فهماً عامياً دارجاً ، وقد لوحظ ذلك بشكل واسع في طائفة من ألفاظ الاستعمال القرآني ، ويبدو أنَّ الذي دفع إلى ذلك هو التعامل مع اللغة بلحاظ اللهجة الدارجة وما توحيه بعض الألفاظ من دلالات تدفع باتجاه هذا الفهم الخاطئ.

وربَّما كان اللفظ العامي هو لفظ فصيح، ولكنَّ الفصيح غريب والعامي مشهور، على الرغم من قولهم إنَّ العامية دخيلة أو مولدة لم يعرفها الأولون، بل عُرفت في عصر العباسيين ومن بعدهم ، وقد وجد المحدثون أنَّ كل لغة تسير في تطورها الدلالي على هدى خطوط عامة أطلقوا عليها (قوانين المعنى) كتخصيص العام وتعميم الخاص وتغيير مجال الدلالة وغيرها[٩]، وقد ثبت أنَّ تغييرات المعنى تخضع لمجموعة من العلاقات والارتباطات وللتركيب العقلي للمتكلم بصفة عامة، فهي لابدَّ أن تعكس اتجاهات معينة لها صفة الثبوت والاطراد، أو قل إنَّها تعكس بعض الخواص الأساسية للعقل الإنساني[١٠] .

فالاحتمال قرين الفهم وصفة ملازمة للعقل الانساني يلجأ اليها سواء في العربية الفصيحة أم العامية ، فتردد الأمر بين أن يكون وألا يكون بحيث يتعذر القطع بتحديد المراد فهو " ما لا يكون تصور طرفيه كافيا ، بل يتردد الذهن في النسبة بينهما ، ويراد به الإمكان الذهني" [١١] ، على أنَّ الأصل في الاحتمال هو أن يطلق على ما يرد مرجوحاً ، فإطلاقه على الراجح خلاف الأصل[١٢] . فصفة الاحتمال حق للغة لا ينبغي أن تسلبه [١٣]، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعا من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة " فثراء المعنى وكثرته للفظ يقتضي براعة فائقة في البيان وتفوقا بارعا في المعاني ومهارة ناضجة في الإنشاء ... وخبرة كاملة بمصالح الكلام ومفاسده ، ومعرفة زائدة بمواقع الكلمات وما يلائمها من المعاني حسب المقامات " [١٤] .

ولا ينبغي لعاقل أن يحمل كلمات الله سبحانه وتعالى في سياقاتها المختلفة بلحاظ صفة الاحتمال على المعنى العام المجرد، بل ربما يجوز له ذلك إن كان الاحتمال مما يبطل ظاهر المعنى ويدعم ذلك بعض القرائن المقامية أو المقالية ، أما أن يحمل كلام الله على اللهجة الدارجة فلا شك أن ذلك يوقع في الخطأ .

المبحث الثاني

بين المعجمي والمفسر وسياق الاستعمال القرآني

(رؤى وموجهات لبعض الألفاظ القرآنية)

لا بدَّ لمن يتعاطى مع الألفاظ سواء أكانت لغوية أم قرآنية أن يتحلى بخصلتين : الأولى : هي الإحاطة والشمول بدلالة هذه الألفاظ معجمياً على سعة ما كُتب في هذا الفن من أصول لغوية ومقاييس وضعية تحتاج إلى متخصص ومدقق في هذا الحقل من علوم العربية ، والثانية: عليه أن يتوافر على صفة التحليل الدلالي وتعدد الاستعمال واختلاف السياقات اللغوية والقرآنية مع اختلاف المقامات والظروف والأحوال، أي أن يتنفس دلالات الألفاظ بلحاظ حسٍّ دلالي يتتبع مكامن الألفاظ وما توحيه من دلالات على النحو الخاص أو العام ، ومن ثمَّ محاولة الجمع بين هاتين الخصلتين من أجل الوصول إلى تحليل دلالي أثير يرقى إلى مستوى الاستعمال اللغوي والقرآني ، وهذا ما يدفع باتجاه الوقوف على العدول الدلالي أو فائض الدلالة بلحاظ اختيار الألفاظ أو تعدد المعاني بتعدد السياقات المختلفة.

وإنِّي لأعجب لعزَّة المعنى وشرفه، ودقة الاختيار وتفرده في الاستعمال القرآني الأمثل للألفاظ في مصاديق السياقات القرآنية المتعددة ، وهي محاولة أو قل إضاءة في إخراج تلك الدلالة مخرجاً يجعلها الأقرب إلى الإيحاء والعرفان ، والأبعد في الوقت نفسه عن ظاهرها الذي تناوشته يد الإفهام فأبعدته عن ساحة الوئام (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)سبأ:٥٢،وكما قيل: فالطريق إلى طلب المعنى طويلة ، ولا شيء غير المعنى.

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا المبحث أنَّ هناك جملة من الألفاظ القرآنية تقترب من المئتين او ربَّما تزيد على ذلك في الاستعمال القرآني، قد تأرجحت دلالتها بين فهم عامي بسيط ربَّما دفع إليه

ظاهر اللفظ أو علق لهذا الظاهر من معنى في اللهجة الدارجة أو قل في أذهان الناس ممَّا تسبب في فهم يُعدُّ بعيدا كل البعد عن المعنى القرآني الأصل والدلالة الحقيقية للفظ فضلاً عن استعمالاته المختلفة، وإن كان ولابدَّ فلا بأس بعرض هذه الألفاظ أو بعض مصاديقها لكثرتها في المدونة المعجمية والتفسيرية في ضوء السياق القرآني وعرض رؤى وموجهات كبار الأعلام في ذلك ، يسبق ذلك بيان المعنى العامي أو الدارج لهذا اللفظ أو ذاك.

قال تعالى: **{وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}** الفجر: ٩

(جابوا) إنَّ هذا اللفظ من حيث الظاهر كما يفهمه الكثير في اللهجة العامية أنَّ جابوا بمعنى أحضروا.

(جوب): الجَوب قطعك الشيء كما يجاب الجيب ، وكل مجوَّفٍ وسطهُ فهو مَجُوبٌ، وجبت المفازة أي قطعتها[١٥]، وزاد الجوهري قائلاً:" وجاب يجوب جوباً ، إذا خرق وقطع...وسمِّي رجل من بني كلاب: جواباً ؛لأنَّه كان لا يحفر بئراً ولا صخرة إلّا أماهَهَا...والجوبة : الفرجة في السحاب وفي الجبال"[١٦] ، ففي الجوب حركة وقطع وخرق سواء أكان ذلك في مفازة أم في وادٍ ولذا قال ابن فارس:" والجوبة كالغائط من الأرض ...والجوب : درع تلبسه المرأة"[١٧] والغائط كما هو معلوم المنخفض من الأرض وهو الوادي أمَّا الدرع فهو ما يحتمى به ، وهو يقترب من قوله تعالى :(جَابُوا الصَّخْرَ) أي حفروه وقطعوه من أجل التنقيب والاحتماء به على شكل بيوت ومساكن ، كما قال تعالى: (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا)الأعراف:٧٤.

ويبدو انَّ هذه المادة (جَابُوا) بهذا المعنى الذي تقدم في المعجمات وحيدة في القرآن بصيغتها واستعمالها ، ومعها(الجوابي) في آية سبأ قال تعالى: (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ)سبأ: ١٣، والجفان هنا تعني الحياض الواسعة ، أي الحوض الذي يجتبى فيه الشيء ، أي يُجمع ، وهذا أقرب للحفر والنقر والجوب في الصخر بلحاظ الكوَّة والشق الذي كانوا يضعونها في الجبال، قالت الدكتورة بنت الشاطىء:" إنَّ ما جاء في القرآن من المادة نفسها فيأتي بمعنى الإجابة والاستجابة والجواب"[١٨]، وهذا ما أشار إليه ابن فارس في مقاييسه فالمادة تحتمل عنده أصلين الأول: هو خرق الشيء ،

والثاني: هو مراجعة الكلام، يقال: كلَّمه فأجابه جواباً[١٩]

فالأصل في هذه المادة هو الخرق والنفوذ ، فيقال: جاب الصخرة أي نقبها ، وجاب القميص أي خرقها ، وجاب البلاد أي قطعها سيراً ، فكأنَّه خرق البلاد ونفذ فيها ، وامَّا مشتقاتها المزيدة فيراد منها هذا المفهوم مضافاً إليه معنى الهيأة والصيغة[٢٠]

ولم يختلف المفسرون عن المعجميين في هذا المعنى المتقدم لـ(جابوا) سوى الاختلاف في صياغة العبارة أو التأكيد على أحد المعنيين دون الآخر ، فقد ذكر الفراء(ت٢٠٧هـ) أنَّ (جابوا الصخر) بمعنى خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتاً[٢١]، في حين ذكر أبو عبيده (ت٢١٠هـ) معنيين لم يفصل بينهما فـ(جابوا) عنده بمعنى : نقَّبوا، ثمَّ قال: ويجوب الفلاة أيضاً يدخل فيها ويقطعها[٢٢]، فالتنقيب في الصخر يعني الحفر من حيث الظاهر وهذا ما يحتمله (الجوب) وكذلك يحتمل المعنى الثاني الذي ذُكر، وهو الجوب في الفلاة أي المرور فيها وقطعها راكباً أو راجلاً، وهذا المعنى هو الذي يدفعنا إلى القول أنَّ (جابوا) تحتمل (احضروا) أي أحضروا الصخر إلى الوادي أو في الوادي وربَّما بلحاظ هذا اختلط المعنى العامي بالفصيح ، قال الطبري (ت ٣١٠هـ) : -" خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا ... والعرب تقول: جاب فلان الفلاة يجوبها جوبا: إذا دخلها وقطعها"[٢٣]، وذهب الطوسي (ت ٤٦٠هـ) إلى معنى القطع ، أي قطعوا الصخر من الجبال بشدة قوتهم [٢٤]، وهو قريب عنده من قوله تعالى : { وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} الشعراء /١٤٩. ويوازي هذا المعنى ما نقله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : أي قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا ، فثمود أول من نحت الجبال والصخور والرخام [٢٥] . ونقل الرازي (ت٦٠٦هـ) قول ابن عباس أنَّهم كانوا يجوبون البلاد فيجعلون فيها بيوتا وأحواضا وما أرادوا من الأبنية [٢٦] ، وقيل : - جابوا واديهم وجلبوا ماءهم في صخر شقوه فعل ذي القوة والآمال[٢٧].

واختلاف عبارة المفسرين في معنى (جابوا) متعلقة من حيث الظاهر بقوله (بالواد) فالباء للظرفية على رأي الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) والجار والمجرور متعلق بـ(جابوا) وليست الباء للآلة أو السببية ،

أي جابوا الصخر بواديهم ، أو بسببه ، أي قطعوا الصخر وشقوه وجعلوه وادياً ومحلا لمائهم وهذا خلاف الظاهر عندهم [٢٨]. ثم زاد الآلوسي قائلا :- " وأيا ما كان فالجواب : القطع ، والظاهر أنه حقيقة فيه ، تقول : جبت البلاد أجوبها : إذا قطعتها "[٢٩] . فالجوب بمعنى القطع يحتمل قطع المسافة والحركة ، ويحتمل قطع الصخر وحفره وتنقيبه كما قيل ، وقد أشار الراغب الى معنى (الجوب) فهو قطع الجوبة وهي الغائط من الأرض ثم يستعمل في قطع كل أرض[٣٠] ، فالمعنى المحوري كما يقال : - هو قطع وسط الشيء المجتمع الصلب أو الشديد قطعا مستديرا ، أي مع بقاء جوانبه ملتحمة ، ومنه الجوب المجازي وهو جاب المفازة والظلمة والبلاد :- قطعها سيرا[٣١] .

وخلاصة ما يمكن قوله إنَّ الاحتمال الدلالي نابع من ظلال المعنى وهامشيته مع بقاء المركز صلباً ومحوراً ، وما يدفع إلى ذلك قول الراغب المتقدم فـ(الجوب) عنده قطع الجوبة ، والجوبة منطقة في الأرض تقطع بالمشي ولم يقل: قطع الصخرة ودليل ذلك قوله في الجوبة(وهي كالغائط من الأرض...)، وعلى ذلك يكون (جاب) بمعنى نقل الصخر في الواد وإلى هذا المعنى ذهب أحد المحدثين[٣٢]، وأفاض قائلا:" ومنه السعاية (جاب) يعني : جلب ؛ لأنَّه لا يجلبه إلّا بالانتقال ، ومنه (جاب) يعني: ولد ، يعني: أتيت بولدٍ ، وهي جلبة ثانية من المجاز"[٣٣]، قال الشيخ أحمد رضا:" وقالت العامة جابه يجيبه جيباً وجيباناً بمعنى جاء به ، وهذا من باب الحذف والإيصال ، حذفوا همزة جاء ووصلوها بالجار والمجرور ومزجوها كلمة واحدة جارية على تصريف جابَ ، حتى قالوا في فعل الأمر منه ... كما يقولون قُوم وبِيع في قم وبع من قام وباع"[٣٤]، وترادف هذه المعاني واحتماليتها وفاعليتها قائم على أصل الوضع مع فائض المعنى وسياق الاستعمال ، فدلالة(الجوب) هي القطع سوى أنَّ القطع متقسم بين قطع المسافة وقطع الصخر أو الصخرة ، ومن هنا تأرجحت الدلالة وهيمنت بعض هوامشها على مركزها وعُدل المعنى باتجاه المعنى الدارج أو العامي فاحتملت (جابوا) معنى(أحضروا) ، وقد عزز ذلك سياق

الاستعمال كما ذكرنا، فالنقل له مبدأ وله وسط وله منتهى ، فمن أين حملوا الصخر ، وأين مشوا فيه وإلى أين أوصلوه ؟ ؛ لأنَّه قال (بالواد) فهل كان الواد مقلع الصخر أي أخذوا منه صخراً ونقلوه إلى منطقتهم ، أو أنَّهم كانوا يسكنون بالواد وجاؤوا بالصخر من خارجه فيكون منتهى ، أو أنَّهم أخذوا الصخر وتحركوا به في الوادي من أوله إلى آخره؟ وكل هذا محتمل ، ويدعمه سياق الاستعمال" فهو لم يقل: إنَّهم أخذوا الصخر في الوادي ، أو جلبوا الصخر إلى الوادي ، وإنَّما قال مشوا في الوادي"[٣٥]

ولعلي لا أجانب الصواب إذا قلت: إنَّ بعض المعاني الدارجة في فهم بعض الألفاظ القرآنية لا يمكن عدّها من الفهم الساذج أو الخاطئ أو المنقطع عن أصل الوضع وتطور الدلالة ، يسعفها في ذلك سياق الاستعمال، ولكن على ما يبدو أنَّ الغلبة في معنى الألفاظ وخصوصاً في الاستعمال القرآني لما تعزز من المعنى وثبت وكان دلالة مركزية عالقة في الأذهان ، وقد نقل هذه الدلالة كبار العلماء كابراً عن كابر دون تقصٍّ أو سعي خوفاً من تشتتها وضياع مركزيتها وبُعدها عن وظيفتها وإلّا فحمل (جابوا) على قوله تعالى (وتنحتون من الجبال...) ليس له مسوِّغ من حيث الظاهر ، فلا علاقة بين قوله(وتنحتون) وقوله(جابوا) سوى الشواهد التاريخية على أنَّ ثمود كانوا ينحتون ويبنون ويسكنون الوديان وغير ذلك.

وعند تتبع الاستعمال القرآني تبين لنا معنى(جابوا الصخر) الذي ذكرناه عند مقارنته بنقبه أو قطعه ، فالقرآن الكريم استعمل النقب في آية سورة ق:(فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ):٣٦، وكذلك استعمل (القطع) فعلاً ماضياً ومضارعاً وأمراً واسم فاعل: قاطعة ، واسم مفعول: مقطوع، ومقطوعة، قالت الدكتورة بنت الشاطئ:" إنَّ في التنقيب دلالة الفحص والبحث، وفي القطع دلالة الحسم والنفاذ ، أمَّا (جابوا الصخر) ففي سياق ما كان لثمود...إنَّ الصخر على صلابته طاع لهم واستجاب حين جابوه بالوادي"[٣٦]، وفي ذلك تلويح إلى الفارق الدلالي بين الألفاظ الثلاثة على الرغم من وجود معنى مشترك بين التنقيب والقطع والجوب ، فدقة الاستعمال ملازمة لدقة المعنى ، وفيض الدلالة وفحواها ربَّما يفُوت من

جُبل على حُسن الصنعة وسعة الفهم ، وهذا ديدن اللغة فضلاً عن استعمالها استعمالاً فريداً، قال ابن قتيبة:" ولو كان الكلام كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس ...وماتت الخواطر"[٣٧]، فالنحت هو عملية حفر وتنقيب داخل الصخر أو الحجر أو الجبل ، وهو في مكانه دون أن يتحرك ، لكنَّ (الجوب) كما مرَّ هو عملية قطع ونقر للصخر[٣٨] ، وما دام القطع يتخللها فهي قابلة للحركة والانتقال[٣٩] ، وبهذا يكون الجوب دالاً على القطع مع إمكانية النقل ، ومن هنا تختلف الدلالة بحسب الاستعمال كما نوهنا إليه، وبذلك نستطيع القول: إنَّ الاحتمال الذي حمله الفهم الدارج أو العامي قد ثبت أنَّ له أصولاً فصيحة ودلالة ممتزجة أظهرها الاستعمال وكثرة المصاديق وتتبع مسالك الدلالة بسياقاتها المختلفة.

٢-قال تعالى: **{قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ}** القلم:٢٨.

إنَّ دلالة (أوسطهم) من حيث الظاهر شاعت بمعنى (أوسطهم في السِّنِّ أي العمر أو أوسطهم في المعرفة).

الوَسْط مخففاً يكون موضعاً للشيء ، تقول : زيدٌ وسْطَ الدار ، فإذا نصبَ السين صار اسماً لما بين طرفي كل شيء[٤٠]، وزاد الخليل:" والوَسَط من الناس وكل شيء : أعْدَلَه وأفضله، ليس بالغالي ولا المقَصِّر"[٤١]، والوَسطُ تارة يقال فيما له طرفان مذمومان ، كالجود الذي هو بين البخل والسَّرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط ، فيمدح به نحو السَّواء والعدل والنَّصفة ، وتارة يقال فيما به طرف محمود ، وطرف مذموم كالخير والشر نحو قولهم: فلان وسَطٌ من الرجال أي أنَّه قد خرج من حدِّ الخير[٤٢]. فكل ما يصلح فيه بيْن فهو بالسكون ، وما لا يصلح فيه بيْن فهو بالفتح [٤٣] .

فهذه المادة (وَسَط) بالفتح بناء صحيح يدل على العدل والنصفة فأعدل الشيء : أوسَطه ووسَطه "والوسَط يقتضي اعتدال الأطراف إليه ، ولهذا قيل : الوَسَط : العدل "[٤٤] ، فالأصل في هذه المادة هو استقرار شيء في ما بين شيئين أو أشياء ، سواء أكانت مادية أم معنوية ، متصلة أم منفصلة ، فوسط الشيء هو أصْوَنُه وأبعده عن الابتذال ، وهو أيضا لُبُّ الشيء ،

وقوله تعالى : - (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) أي أفضلهم وأرجحهم عقلا [٤٥].

وبنحو من هذا ذهب كبار المفسرين ، فقوله تعالى : (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) يعني أعدلهم عندهم [٤٦] ، ولم يخرج أهل التأويل عن ذلك ونقل الطوسي عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) أن (الأوسط) هو الكائن بين الأكبر والأصغر ، ثم وضح ذلك قائلا : - " والمراد ههنا بين الأكبر والأصغر في الخروج عن القصد " [٤٧].

وعلى ما يبدو أنَّ الشيخ الطوسي قد خاف اختلاط الفهم عند السامع من عبارة ابن عباس : (هو الكائن...) ليدفع بذلك الفهم الدارج في قوله (في الخروج عن القصد) أي أنَّ موضع الأوسط بين الأكبر والأصغر هو موضع القصد والفهم والعدل لا الظرف الواقع بين جنبتين على ما فهمه عامة الناس.

وعلى خلاف ذلك ذهب الطبرسي(ت٥٤٨هـ) فقد جعله أحد الوجوه المحتملة في المعنى –على الرغم من متابعته رأي شيخه الطوسي- إذ قال:" وقيل: أوسطهم في السِّنِّ"[٤٨]، وأحسب أنَّ الطبرسي لم يعلق على ذلك أو يقف عنده إيماناً منه بأنَّ هذا الوجه يُعدُّ احتمالاً فقيراً ولا قرينة تعضده إلّا أنَّه يمثل إثارة عند السامع يتوجب دفعها وعدم الوقوع في إيهامها ، ولذلك عبَّر عنها بـ قيل:، وكذلك فعل البيضاوي حينما حمَّل (أسطهم) معنيين ، فهو يرى أنَّ أوسطهم تعني أوسطهم رأياً أو سنَّاً دون ترجيح أحدهما[٤٩]، وتبعه في ذلك الآلوسي [٥٠]

وهذا يعني ضمناً أنَّ بعض المفسرين يميل إلى الأخذ برأي ظاهر النصِّ أو بما يفرضه الفهم الخارجي أو العام ، ويجعله وجهاً من وجوه الدلالة التي يحتملها سياق الاستعمال على الرغم من مخالفة ذلك لأصل اللغة ، فلم يلوح أحد من المعجميين إلى هذا المعنى إطلاقاً لذلك قال العلامة الطباطبائي:" وقيل المراد أوسطهم سنَّاً وليس بشيء"[٥١]، وقد استدل الطباطبائي على ذلك برواية عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) إذ سأله رجل قائلاً: يا ابن عباس كان أوسطهم في السنِّ؟ فقال: لا بل كان أصغرهم سِنَّاً وأكبرهم عقلاً وأوسط القوم خير القوم[٥٢]

وهذا ما دفع الرازي إلى القول : " إنَّ أعدل بقاع الشيء وَسَطَه؛ لأنَّ حكمه مع سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال،

والأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد والأواسط محمية..." [٥٣] .

٣-قال تعالى: **{يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}** الأعراف:٢٦.

قال الخليل:" رشتُ فلاناً ، إذا قويته وأعنته على معاشه، وارتاش فلان: حسُنت حالُه ، والرياش: اللِّباس الحَسن، والرِّيش: كسوة الطائر"[٥٤]، والريش والرياش بمعنى ، وهو اللباس الفاخر ويقال: الرِّيْش والرياش : المال والخِصب والمعاش[٥٥]، ولكون الريش لطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب، واستعير لإصلاح الأمر فقيل: رشْتُ فلاناً فارتاش، أي: حَسُن حاله[٥٦].

ولا يخفى على القارىء أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل اللباس ريشاً أي: زينة وجمالاً ، وهذا مستعار من الريش الذي هو كسوة الطائر وزينة له ، على الرغم من ذكر اللباس في مقدمة الآية الكريمة وهو قوله (لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ)، وكأنَّ اللباس جاء ليواري سوءة الإنسان وكذلك يُعدُّ زينة وجمالاً ، ويسمى ريشاً كناية عن اللباس الحسن الفاخر، لذا نجد أبا عبيدة يقول:" الرياش والريش واحد، وهو ما ظهر من اللباس ...والرياش الخصب والمعاش"[٥٧]، فعطف الريش على اللباس واضح الدلالة والكناية ، وقد جاء في اللغة الدارجة "تَرَيَّشَ فلان: اغتنى وظهرت عليه آثار النعمة"[٥٨]، والعامة تقول:" ريَّش الطائر أي نبت ريشه، وريَّش فلان ، أي تقوَّت حاله بعد ضعف تشبيهاً له بالطائر المذكور، وارتاش الرجل ارتياشاً : حسُنت حاله، استعير من ارتياش السهم"[٥٩]، وقد نقل ابن منظور أنَّ الريش يعني الزينة والرياش كل اللباس[٦٠].

والحق أنَّنا لا نعدم شذرات رائعة تمثل ذوقاً رفيعاً إزاء بعض المفردات القرآنية، فالجانب النفسي والذوقي للدلالة الخاصة مرعى في أغلب لمحات الاستعمال القرآني، ولا سيما ما نحن بصدده، فالكلمة (وريشاً) وحيدة في القرآن صيغة ومادة وفُسِّرت على لسان ابن عباس بأنَّها (المال) مستشهداً على ذلك بقول الشاعر:[٦١]

فَرِشْني بخير طال ما قد بريتني... وخير الموالي من يَريشُ ولا يبرى

ولم يوفَّق ابن عباس فيما ذهب إليه، فقد جاء المال ستاً وثمانين مرَّة في القرآن الكريم ممَّا يؤذن بفرق دلالي بينه وبين الريش في آية الأعراف، فالطبري يرى أنَّ الرياش في كلام العرب الأثاث وما ظهر من الثياب والمتاع ممَّا يلبس أو يُحشى من فراش أو دِثار ، والريش إنَّما هو في المتاع والأموال عندهم، وربَّما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال، وقد يستعمل في رفاهة العيش[٦٢]، وسياق الآية أقرب في الريش إلى اللباس ، مستعار من الريش؛ لأنَّه كالثياب للإنسان[٦٣]، وهذا ما ذهب إليه الزجاج(ت٣١١هـ)، فهو يرى أنَّ الريش اللباس، يقولون أعطيت الرجل فريشته أي كسوته ، وجمعه رياش[٦٤]، فالريش ما فيه الجمال، ومنه ريش الطائر وقد تريش فلان أي صار له ما يعيش به[٦٥]، قال الزمخشري:" أي أنزلنا عليكم لباسين : لباساً يواري سوآتكم ، ولباساً يزينكم..." [٦٦] وحذا القرطبي حذو أهل اللغة قائلاً:" الذي عليه أكثر أهل اللغة أنَّ الريش ما ستر من اللباس أو معيشة"[٦٧]، وزاد الأندلسي أنَّ عطف الريش على (لباساً) يقتضي المغايرة ، فالريش قسيم للباس لا قسم منه[٦٨]، وإذا كان قسيماً له لا شك أنَّه يقتضي مغايرة في المعنى أي أنَّ الريش لباس مختلف يُعدُّ رياشاً وجمالاً للإنسان ولا توجد قرينة تقيده كما في اللباس الذي يواري السوأة، وهذا ما حدا بالمفسرين أن يذهبوا فيه مذاهب مختلفة، وشبه هذا النوع من اللباس بـ(الريش) تجملاً وتيمناً له بريش الطائر، وهذا ما زاد من احتمالية اعتماد ظاهر معنى اللفظ عند عامة الناس ، فهناك تداخلاً بين جمالية الريش بالنسبة للطائر وزيادة النعمة والخصب والرياش بالنسبة للإنسان، فالريش لباس الزينة مستعار من لباس الطائر-كما أسلفنا- " وهو إمَّا أن يكون اسماً لهذا الشيء المعروف أو أنَّه مصدر من راشه يريشه ريشاً، ومن المجاز: رشت فلاناً قويت جناحه بالإحسان إليه"[٦٩]، قال الآلوسي:" وعطفه على هذا من عطف الصفات فيكون اللباس موصوفاً بشيئين مواراة السوأة والزينة ، ويحتمل أن يكون من عطف الشيء على غيره"[٧٠]، فالريش إنَّما يتخذ لجمال زائد على أصل الحاجة ، وفيه دلالة على إباحة لباس الزينة[٧١].

ومن هنا نستطيع القول: إنَّ الدلالة الدارجة التي علقت في أذهان عامة الناس

، وهي أنَّ الريش هو الريش المعروف أي ريش الطائر لها أصل فصيح وصحيح أشار له جلَّ المفسرين والمعجميين ، وهو متعلق بريش جناح الطائر سوى أنَّ هذه الدلالة تعانقت مع المعنى والسياق تعانقاً مجازياً وكنائياً كان الغرض منها الإشارة إلى الجمال ورغد العيش والخصب والرياش.

٤-قال تعالى: **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}**الشورى:٤٩-٥٠.

إنَّ الاحتمال الدلالي أو الإيهام السياقي قد جاء في قوله تعالى: (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا)، وفي التحديد في قوله (يُزَوِّجُهُمْ)، فهي تحتمل من حيث الظاهر أن يكون التزويج بمعنى(النكاح) أو بمعنى آخر يحتمله السياق ويحدده الاستعمال اللغوي.

يرى الأزهري أنَّ معنى يزوجهم : يقْرنهم ، وكل شيء اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان، ونقل عن الفراء أنَّ معنى قوله تعالى(يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا) أي: يجعل بعضهم بنين ، وبعضهم بنات، فلذلك التزويج[٧٢]، وزاد الأزهري قائلاً:" أراد بالتزويج التصنيف، والزوج الصِّنف، فالذكر صنف، والأنثى صنف"[٧٣]، ومن هنا يتبين أنَّ التزويج يعني جعل الشيء ممتزجاً ومقترناً بشيء آخر سوى أنَّ ذلك الآخر يفترض أن يكون من جنس آخر أو من صنف آخر ، فالزوجية يتحقق بها الاقتران واختلاف الجنس أو الصنف ، فمعنى قوله: (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ) "فعلى معنى يقرنهم ذكراناً وإناثاً"[٧٤]، أي يرزقهم ذكوراً وإناثاً في آن واحد على خلاف صدر الآية التي فصلت الإناث عن الذكور ن وعن عجز الآية التي جعلت البعض عقيماً بلا إناث ولا ذكور، وقد اطَّرد هذا الاستعمال في القرآن الكريم ، وفي لغة العرب ، ففي قوله تعالى: (كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) الواقعة: ٧-على سبيل المثال- قال ابن سيده:" فأصحاب الميمنة زوج وأصحاب المشأمة زوج والسابقون كذلك"[٧٥]

فالمراد جعلهم زوجاً في الهبة، أي يجمع لمن يشاء فيهب له ذكراناً مشفعين بإناث، فالمراد التزويج بصنف آخر ، لا مقابلة كل فرد من الصنف بفرد من الصنف الآخر،

والضمير في(يزوجهم) عائد إلى كلا من الإناث والذكور[٧٦].

فالتزويج هنا هو الجمع بين البنين والبنات ، تقول العرب: زوجني إبلي إذا جمعت بين الصغار والكبار[٧٧]، وهذا ما يجعل بعض المفسرين أن يوجه الكناية في قوله(يزوجهم) عائدة على الإناث والذكور ، والمعنى يجعل الذكور والإناث أزواجاً، أي يجمع له بينهما فيولد له الذكور والإناث[٧٨].

وممَّا يلحظ على نحو الإجمال أنَّ جلَّ المفسرين لم يختلفوا في توجيه قوله تعالى: (أو يزوجهم)، ولعل هذا الوهم عند العامة جاء منفصلاً عن سياق الآية الكريمة، فلو قرئت الآية كاملة لما تحقق هذا الإشكال، أو قل على أقل تقدير كان بإمكانهم التوصل إلى جزء من المعنى.

ولا يخفى على القارئ أنَّ الاحتمال في تأويل الآية وارد عند المختص فضلاً عن غيره، فكل لفظ" في اللغة بطبيعته غامض الدلالة"[٧٩]، وأنَّه يظل دائماً بحاجة إلى القرائن المحددة أو المخصصة، وعلى ذلك فإنَّ من الممكن للكاتب أن يزعم أنَّ قضية تقسيم الألفاظ إلى (ألفاظ واضحة الدلالة) و(ألفاظ مجملة الدلالة) قضية لا تنهض إلّا في إطار تغييب دور السياق، حتى قيل: كل الألفاظ مجملة والذي يعين دلالاتها هو السياقات التي ترد فيها.

فمستعمل اللغة في الموقف اللغوي ليس من قصده الإلباس إلّا إذا كان هذا الموقف تورية، فالاتساع في دلالة اللفظ أمر مبرر في ضوء فاعلية العقل الإنساني في إدراك علاقات التشابه القائمة بين مدلولات معينة.

٥-قال تعالى: **{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}** طه: ١٧-١٨

الآية في ظاهرها وتحديداً في قوله(وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) تدل دلالة ظاهرة على أنَّ نبي الله موسى(ع) كان يستعمل هذه العصا لعدة وظائف ، ومن جملتها (الهش على غنمه)، وقد فهمت العامة من ظاهر(الهش) أنَّه بمعنى التلويح بالعصا من أجل زجر الغنم الهائجة، فالهش على الغنم يلوح بهذه الدلالة، واستعمال الحرف(على) يعزز ذلك ظاهراً وليس في الآية قرينة سياقية تدفع هذا الاحتمال ، ولذا علَق هذا المعنى في ذهن

عامة الناس، وعند الرجوع إلى معاجم اللغة تبين لنا أنَّ معنى (الهش) يختلف تماماً عمَّا وقع فيه الوهم.

قال الخليل:" الهشُّ: كل شيء فيه رخاوة...والهشُّ: جذبك غصن الشجرة إليك، وكذلك إنْ نثرت ورقها بعصا"[٨٠]، وهشَّ يهُشُّ هَشاً وهشاشةً إذا استبشر[٨١]، وقد هششتُ أهش هشَّاً إذا خبط الشجر فألقاه لغنمه[٨٢]، وقد نقل الزَّبيدي عن الفراء في معنى الآية أنَّه قال: أي أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه ، وكذا قول الأصمعي، ثم نقل قول الخليل المتقدم ثم قال:" والقول ما قاله الفراء والأصمعي في هشِّ الشجر لا ما قاله الليث إنَّه جذب الغصن من الشجر"[٨٣].

ويبدو أنَّ الذي دفع الزَّبيدي إلى ذلك هو أنَّ (الهش) فيه حركة وخبط للشجر من أجل أن تتساقط وتتحات الأوراق اليابسة فترعاها الغنم، فالجذب غير الهش ، وإن كان الاحتمال وارداً في أنَّ جذب الغصن كان بدافع ضربه بالعصا أيضاً، أي من أجل تقريبه والوصول إليه، ولكنَّ الراجح بعد التتبع أنَّ(الهش) هو ضرب الورق بالعصا، وهذا ما جعل ابن سيدة يعقد باباً في مخصصه ويسميه(باب انحتات الورق وسقوطه)، وقال فيه:" هَششتُ أهشُّ هشَّاً –إذا خبط الورق فألقاه لغنمه"[٨٤].

وربَّما دخل الاحتمال عند العامة من الحركة والخبط الذي أشار إليه أصحاب المعجمات في دلالة (هشَّ) ، فالهش في دارجتنا يقترب من ذلك ، قال الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال:" هشَّ فلان الذُّباب طرده من مكانه وحرَّكه، وهشَّ الغنم ساقها وطردها..." [٨٥].

وربَّما أيضاً يعود العامي إلى الفصيح ولكن بدلالة أخرى ، فهم يقولون هشَّتْ نفسي لكذا أي اشتهته وتاقت إليه، قال الشيخ أحمد رضا:" وقد جاءت هشَّ في كلام الأئمة لمعنى(هشَّت) العامية قال في اللسان ...هُششتُ يوماً فقبَّلتُ وأنا صائم "[٨٦]، فهششتُ أي فرحت واشتهيت ، وأصل المعنى الارتياح والفرح بالشيء ، وبهذا اللحاظ وبغيره تكتنز الألفاظ دلالة احتمالية يسوقها سياق الفهم ، ولربَّما ما تفيض به الألفاظ من دلالات.

وممَّا يحسن ذكره هنا أيضاً ما نقله الزمخشري(ت٥٣٨هـ) وهي قراءة

عكرمة(وأهسُّ) بالسين لا بالشين ، والمعنى أنحني عليها زاجراً لها والهسُّ: زجر الغنم[٨٧]، وقيل: في الهشِّ والهسِّ وجهان: أحدهما أنَّهما لغتان معناهما واحد ، والثاني: أنَّ معناهما مختلف ، فالهشُّ بالمعجمة خبط الشجر، والهسُّ بغير إعجام زجر الغنم[٨٨]، وزاد أبو السعود قائلاً:" وتعديته بـ(على) لتضمين معنى الانحناء والإقبال، أي أزجرها مُنحنياً ومقبلاً عليها"[٨٩]، ولعل هذه القراءة تعدُّ مسوِّغاً للفهم الدارج ، فما دام (الهسُّ) يعني الزجر فلربَّما اختلط الفهم من هنا لتشابه اللفظين وتقاربهما.

أقول: وبعد مراجعة دقيقة لجلِّ كتب التفسير في موضع الآية الكريمة لم أجد اختلافاً في تأويلها وتوجيهها غير ما عرضت ، ومن هنا أستطيع القول: إنَّ الهشَّ يقارب الهزَّ في التحريك ويقع على الشيء اللين كهش الورق ، أي خبطه بالعصا ويبتعد عن الزّجر من هذه الناحية سوى أنَّ تقارب الأصول وظاهر السياق ربَّما دفع العامة إلى الفهم الآخر، والمراد هنا إرخاء في الشجر بضرب أو ثني أو جذب حتى تُسقط أوراقها أو أغصاناً زائدة لينة منها " فالهشُّ لا يختص بمعنى إسقاط الورق"[٩٠]

٦-قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} الحج: ٨-٩

في قوله تعالى(ثَانِيَ عِطْفِهِ) لربَّما اختلط المعنى أو احتمل عند السامع، سواء أكانت هذه الجملة في سياقها القرآني أم في سياقها اللغوي مركبة في جملة أخرى ، وممَّا يعدُّ ميزة عند الدلاليين أنَّ الألفاظ تأخذ دلالتها للوهلة الأولى من معجمات القارىء وثقافاته، فينطبع المعنى في الذهن طبقاً لبعض الدلالات الأولية والاحتمالية لما يوحيه اللفظ عند السامع، زد على ذلك أنَّ التوظيف القرآني لألفاظ اللغة يسجل تفرداً واختلافاً يدفع ذهن السامع إلى مزيد من التأمل والتحقق.

وهذا ما دفع الباحث إلى الوقوف عند بعض الألفاظ التي يمثل ظاهرها مشكلاً معرفياً يدفع إلى رقيِّ المعنى أو فساده فقوله(ثَانِيَ) ليست من العدد الذي هو(اثنين) فكيف بها إذا جاورت (عِطْفِهِ) الذي هو الآخر غير واضح.

قال الخليل:" الثَّني من كل شيء : ما يثنى بعضه على بعض أطباقاً ...فإذا أردت "إثناء الشيء بعضه على بعض قلت: ثنيته ثنياً ...والثني: التلوي في المشية ، والثنية: أعلى ميل في رأس جبل يُرى من بعيد..." [٩١] ، والثني من الوادي والجبل منعطفه، وثنيت الشيء ثنياً عطفته[٩٢]، ففي ثَنَي طيٌّ وإدخال أجزاء منه في أحنائه، والعطف: المنكب أو الجانب ، وقوله تعالى(ثَانِيَ عِطْفِهِ) عبارة عن الكبر والإعراض[٩٣].

أمَّا العطف فهو " عطف فلان مالَ، وعطفتُ الوسادة ثنيتُها ، وعطفا كل شيء جانباه، وثنى فلان عني عطفه إذا أعرض عنك..." [٩٤]، والمتأمل في اللفظين يجد فيهما ميلاً وثنياً وعطفاً، والميل في العطف أكثر وضوحاً ، ولا يختلط بشيء آخر مثل الثني الذي يحتمل العدد وغيره، فإذا نُظر إلى اللفظين مركبين تبين إلى حدٍّ ما معنى التركيب.

وممَّا لا يمكن إغفاله أنَّ الاثنين ضعف الواحد ، فما يُثْنى من ثوب وحبل ووشاح وغيره يصبح مكوناً من طبقتين ، ومن هنا دلَّت على العدد كما في قوله تعالى(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)التوبة:٤٠،قال الراغب:" الثَّني والاثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة ، ويقال ذلك باعتبار العدد...ويقال لِلآوي الشيء : قد ثناه نحو قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ)هود:٥"[٩٥]

ولا شك أنَّ كبار اللغويين والمفسرين لم يعدلوا عن ذلك ، بل جاءت عباراتهم متوافقة ومتفقة في قوله تعالى: (ثاني عطفه)، قال الطبري:" وصفه بذلك لتكبره وتبختره"[٩٦]، ولم يزد الطوسي على ذلك شيئاً[٩٧]، وزاد الزمخشري قائلاً:" وثني العطف : عبارة عن الكبر والخيلاء ، كتصعير الخدِّ وليِّ الجيد وقيل: الإعراض عن الذكر"[٩٨]، وتبعه في ذلك الأندلسي[٩٩]، فثني العطف كناية عن التكبر[١٠٠].

نتائج البحث

١. تمثل الدلالة الاحتمالية في الاستعمال القرآني آلية لا يمكن الاستغناء عنها من أجل الوصول الى الاستعمال الأمثل للنص الكريم .

٢. يعد ظاهر الاستعمال القرآني للألفاظ حجةً يمكن التمسك بها ، أو قل يمكن الركون اليها في حال عدم معرفة أصول الألفاظ ومفاهيمها .

٣. فُهمت عشرات الألفاظ في الاستعمال القرآني فهما خطأً لاقترابها من الاستعمال الدارج من حيث الظاهر ، أو لفهمها فهما سطحيا يدعو الى الوقوع في الخطأ .

٤. يقترب المعنى الفصيح للألفاظ من المعنى الدارج في بعض الألفاظ للتقارب بين الأصول العامية والفصيحة .

٥. توافقت المعجمات وكتب التفسير في تحديد دلالة الألفاظ على وفق استعمالاتها المتعددة .

٦. لم يغفل الأوائل وكذلك المحدثون عن لغة العوام ، فقد وضعوا في ذلك المصنفات بدءاً من الكسائي في كتابه (ما تلحن فيه العوام) وانتهاءً بالعصر الحديث ، مع محاولة ربطها باللغة الفصيحة .

٧. من خيرة النتائج في هذه الدراسة أنها استبعدت الاحتمال المرجوح واقتربت من المعنى الراجح للألفاظ في ظل سياق الاستعمال القرآني وبمعونة المدونة المعجمية والتفسيرية .

المصادر والمراجع

١- الاحتمالات اللغوية المخلة بالقطع وتعارضها عند الأصوليين ، الدكتور كيان حازم ،تقديم د. خديجة الحديثي، دار المدار الإسلامي،ط١، ٢٠١٣.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٣- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية / د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت١٤١٩هـ) ، ط/٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار كثير، دمشق، بيروت، ط١٠، ٢٠٠٩م.

٦- ألفاظ الحركة في القرآن الكريم دراسة ومعجم: ابتهاج سماع علي، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠٠٨، رسالة ماجستير.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط/١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

٨- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين أبو عبد الله محمد يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل احمد عبد الموجود واحمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس / السيد محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج وعلي هلالي وعبد الكريم العزباوي وآخرون ، ط/٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ،١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١٠- تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

١١- تاج اللغة وصحاح العربية /أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط/٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٢- التبيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط/١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ.

١٣- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكي الصقلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.

١٤- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٤هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٥- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب / أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ،تحقيق : د.أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ، ط١، مطبعة العاني، بغداد ،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٦- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تأليف المحقق المفسر العلامة المصطفوي، مركز آثار العلامة المصطفوي، القاهرة – لندن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.

١٧- التعريفات، الشريف الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.

١٨- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط٣، ٢٠١١م.

١٩- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢، د. ت.

٢٠- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢١- ثراء المعنى في القرآن الكريم، محمد خليل جيجك، ،دار السلام ، القاهرة ، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : جميل صدقي العطّار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م.

٢٤- جمهرة اللغة، ابن دريد(ت٣٢١ هـ)،تحقيق: د.رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،ط١، ١٩٨٧م.

٢٥- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١١٩٧٢م.

٢٦- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة : د.كمال بشر، ط٣، نشر مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٢م.

٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، السيد الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصحّحه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

٢٨- السيرة النبوية،لابن هشام ،حققها وضبطها: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،١٣٥٥هـ.

٢٩- شذرات من العامي والمولد ،محمد حسين الأعرجي،دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٣.

٣٠- علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرازي نموذجاً، د. محيي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٣١- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

٣٢- العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٨١،

٣٣- الفروق اللغوية/أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) ، تحقيق :محمد إبراهيم سليم ، ، (د.ط) ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

٣٤- قاموس رد العامي إلى الفصيح، الشيخ أحمد رضا، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ.

٣٥- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت. (د.ت).

٣٦- قاموس رد العامي إلى الفصيح، الشيخ أحمد رضا، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ.

٣٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، والكتاب مذيل بحاشية

(الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى ، ط/٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٣٨- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٩- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: عبد العزيز مطر،القاهرة، ١٩٦٦.

٤٠- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، ط١، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٦م .

٤١- اللغة / جوزيف فندريس، ترجمة عبد الجليل الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي- مكتبة ألا نجلو المصرية ، مصر ، ١٨٥٠.

٤٢- لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

٤٣- متشابه القرآن، أبو الحسن عبد الجبار بن احمد الهمذاني الأسد آباذي الشافعي (ت٤١٥هـ)، تحقيق: د. عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ط، د. ت.

٤٤- مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) ، تحقيق : محمد فواد سزگين ، ط/١ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

٤٥- مجمع البحرين / الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق :السيد احمد الحسيني ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، ١٤٠٨هـ.

٤٦- مجمع البيان في تفسير القرآن / أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، قدّم له : السيد محسن العاملي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، قم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٨- مجمل اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط/٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٩- محيط المحيط: بطرس البستاني، طبعة جديدة ، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٨٣م.

٥٠- المخصص/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط/١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٥١- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد، تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح شلبي، دار السرور، ١٩٥٥م.

٥٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٥٣- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها ومعانيها / الأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل ، ط/١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٠

٥٤- معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، مأخوذة من القرآن، الحديث، معاجم اللغة ومأثورها، وضع الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال،ط٢، مطبعة الخانجي بمصر.

٥٥- معجم فصاح العامية: النحاس، موثق من مصادر التراث والمراجع الحديثة: هشام النحَّاس، مكتبة لبنان ، ناشرون،ط١ ، ١٩٩٧.

٥٦- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥٧- معجميات: د. إبراهيم السامرائي ، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٤١١هـ.

٥٨- مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم — دمشق ، الدار الشامية — بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٠م .

٥٩- مفردات الراغب مع ملاحظات العاملي، الشيخ علي الكوراني، دار المعروف للطباعة والنشر، د.ت.

٦٠- منّة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد محمد صادق الصدر، دار النجوى، بيروت لبنان. (د.ت)

٦١- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٧٢م.

٦٢- النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، (د.ت) .

---

١) ينظر: تثقيف اللسان: ابن مكي الصقلي: ٢٢٧.

٢) معجم الألفاظ العامية: د. عبد المنعم: ١٠.

٣) لم أعثر على دراسة علمية في هذا المجال سوى ما جمعه فضيلة الأستاذ عبد المجيد بن إبراهيم السنيد تحت عنوان(٣٠٠كلمة قرآنية قد تفهم خطأ)، وهي دراسة إحصائية لمجمل هذه الألفاظ وتخلو من التحقيق والبحث العلمي.

٤)هذه بعض النماذج من الآيات القرآنية التي يمكن تناولها ، وقد وضعت خطاً تحت الكلمات التي تقبل الاحتمال وتعدد الدلالة.

١- قال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي **يَنْعِقُ** بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً }البقرة:١٧١

٢- قال تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ **الْعَفْوَ**}البقرة:٢١٩

٣-قال تعالى: { فَإِنْ أَرَادَا **فِصَالًا** عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا }البقرة:٢٣٣

٤-قال تعالى: {فَلَمَّا **فَصَلَ** طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ }البقرة:٢٤٩

٥-قال تعالى: { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَ**حُسُّونَهُمْ** بِإِذْنِهِ حَتَّى }آل عمران:١٥٢

٦-قال تعالى: { قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ **ادْفَعُوا** قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ }آل عمران:١٦٧

٧-قال تعالى: {جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى **فَتْرَةٍ** مِنَ الرُّسُلِ }المائدة: ١٩

٨-قال تعالى: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ **قَائِلُونَ** }الأعراف: ٤

٩-قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ **وَالْقُمَّلَ** وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ }الأعراف:١٣٣

١٠-قال تعالى: { فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا **فَمَرَّتْ بِهِ** فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ }الأعراف: ١٨٩

١١-قال تعالى: {إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ**جِلَتْ** قُلُوبُهُمْ }الأنفال:٤٨

١٢-قال تعالى: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ **اطْرَحُوهُ** أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ }يوسف:٩

١٣-قال تعالى: {فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا **نَكْتَلْ** وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }يوسف:٦٣

١٤-قال تعالى{مُهْطِعِينَ **مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ** لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ }إبراهيم:٤٣

١٥-قال تعالى: {يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ **أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ** أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ }النحل:٥٩

١٦-قال تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ **تَقْرِضُهُمْ** ذَاتَ الشِّمَالِ }الكهف:١٧

١٧-قال تعالى: { فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ **يَظْهَرُوهُ** وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا }الكهف:٩٧

١٨-قال تعالى: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ **تَحْتَكِ سَرِيًّا**}مريم٢٤

٥) دلالة الألفاظ / د. ابراهيم أنيس : ١٣٤-١٣٥.

٦) ينظر: لهجة قبيلة أسد:د. علي ناصر غالب: ٢٢١.

٧) معجميات: ٢٨٣.

٨) شذرات من العامي والمولد: ٨٧.

٩) ينظر على سبيل المثال: علم اللغة: السعران:٣٠٥-٣١١، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ٣٦٢-٣٧٥، واللغة: فندريس: ٢٥٦، ولهجة قبيلة أسد: د. علي ناصر غالب: ٢٢٢.

١٠) ينظر دور الكلمة في اللغة / ستيفن أولمان : ١٨٨.

١١) التعريفات / الشريف الجرجاني : ٤.

١٢) ينظر. الاحتمالات اللغوية المخلة بالقطع وتعارضها عند الأصوليين / د. كيان حازم : ٢٥.

١٣) ينظر متشابه القرآن / القاضي عبد الجبار: ٨/١ .

١٤) ثراء المعنى في القرآن الكريم :محمد خليل جيجك:١٩.

١٥) ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١/ ٢٢٧-٢٢٨،.

١٦) معجم الصِّحاح: ١٩٨.

١٧) مجمل اللغة: ١/ ٢٠٢.

١٨) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ٥٧٢.

١٩) ينظر: مقاييس اللغة:١٠٥

٢٠) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي: ٢/ ١٥٨. والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم / د.محمد حسن جبل : ٢٦٩/١.

٢١) ينظر: معاني القرآن: ٣/ ١٥٠.

٢٢) ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٧.

٢٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن / الطبري: ٥٦٩/١٢.

٢٤) ينظر . التبيان في تفسير القرآن / الطوسي : ٢٨٣/١٠. ومجمع البيان / الطبرسي : ١٠/ ٢٦٠.

٢٥) الكشاف / الزمخشري: ٤/ ٧٣٦.

٢٦) ينظر . التفسير الكبير / الرازي : ١٦٧/٣١. وتفسير البيضاوي : ٥٩٤/٢.

٢٧) ينظر . البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي : ٤٦٥/٨.

٢٨) ينظر . روح المعاني / الآلوسي : ١٥/ ٣٣٩.

٢٩) روح المعاني : ٣٣٩/١٥.

٣٠) مغردات ألفاظ القرآن: ٢١٠.

٣١) ينظر . المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١:٢٦٩.

٣٢) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن: السيد محمد صادق الصدر: ٢/ ٢٦٢

٣٣) نفسه: ٢/ ٢٦٢.

٣٤) قاموس رد العامي إلى الفصيح: ١٠٩-١١٠.

٣٥) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٢/ ٢٦٢.

٣٦) الإعجاز البياني: ٥٧٢-٥٧٣.

٣٧) تأويل مشكل القرآن: ١٠٢.

٣٨) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيان الأندلسي: ٦٤.

٣٩) ينظر: ألفاظ الحركة في القرآن الكريم دراسة ومعجم: ابتهاج سماع علي:٢٧٣.

٤٠) ينظر: العين:٣/١٩٥٠،وأساس البلاغة / الزمخشري:٦٩٠ ، لسان العرب (وسط) :٤٢٦/٧، القاموس المحيط (وسط) : ٦٩١، مجمع البحرين /الطريحي : ٥٤٤/٤.

٤١) نفسه: ١٩٥١/٣، وينظر . مجمل اللغة / (وسط) : ٩٢٤/٤.

٤٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب: ٨٦٩ ، ومفردات الراغب مع ملاحظات العاملي :٧٦٠.

٤٣) ينظر : لسان العرب (وسط) : ٤٢٦/٧.

٤٤) الفروق اللغوية / أبو هلال العسكري : ٣٤٤.

٤٥) ينظر : المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١٠٠٧/٢.

٤٦) ينظر : جامع البيان :١٩٣/١٢ .

٤٧) التبيان في تفسير القرآن :٧١/١٠.

٤٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٦٩

٤٩) ينظر: تفسير البيضاوي: ٢/ ٥١٦.

٥٠) ينظر: روح المعاني: ١٥/ ٣٦-٣٧.

٥١) الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٣٩١.

٥٢) ينظر: نفسه: ١٩/ ٣٥١.

٥٣) التفسير الكبير: ٤/ ٩٧.

٥٤) العين: ١/ ٧٣٤.

٥٥) ينظر: الصِّحاح: ٤٦٢.

٥٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٧٢.

٥٧) مجاز القرآن:٢١٣/١.

٥٨) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة في الأصول العربية:٢٧٢.

٥٩) محيط المحيط: بطرس البستاني: ٢٠٠، وفصاح العامية: النحاس: ٣٢٦.

٦٠) ينظر: لسان العرب: ٤/ ٢٣٧.

٦١) الشاهد في سيرة ابن هشام: ٢/ ٦٧ لسويد بن الصامت الأوسي.

٦٢) ينظر: جامع البيان: ٥/ ٤٥٦.

٦٣) ينظر: الإعجاز البياني:٣١٤.

٦٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٦٦.

٦٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٤٨.

٦٦) الكشاف: ٢/ ٩٣.

٦٧) الجامع لأحكام القرآن:٧/ ١١٩.، وتفسير البيضاوي: ١/ ٣٣٥.

٦٨) ينظر: البحر المحيط: ٤/ ٢٨٣.

٦٩) إعراب القرآن وبيانه: محمود الدرويش: ٢/ ٥٣٤.

٧٠) روح المعاني: ٤/ ٣٤٣.

٧١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي: ٨/ ٧٠-١٧، وتفسير المنار: محمد رشيد رضا: ٨/ ٣١٧.

٧٢) ينظر: التهذيب: ٤/ ٣٥.

٧٣) التهذيب: ٤/ ٣٥.

٧٤) المخصص: ابن سيده:١/ ٣٥٧،وينظر: تاج العروس: الزَّبيدي:١/ ١٤٢٧.

٧٥) المخصص: ١/ ٣٥٨.

٧٦) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ١٣/ ١٥٩.

٧٧) ينظر: النكت والعيون: الماوردي: ٤/ ٧٧، والتفسير الكبير/: ١٣/ ٤٤٩.

٧٨) ينظر: تفسير اللباب: ابن عادل: ١٤/ ١٠٣.

٧٩) علم الدلالة عند العرب: ١٦٦.

٨٠) العين: ٣/ ١٨٨٧

٨١) ينظر: الجمهرة: ابن دريد:١/ ٤٨، والصحاح: ١/ ٤٤.

٨٢) ينظر: التهذيب: ٢/ ٢١٩.

٨٣) تاج العروس: ١/ ٤٣٩٠.

٨٤) المخصص: ٣٢٨/٢.

٨٥) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية: ٥٥٩.

٨٦) قاموس رد العامي إلى الفصيح: ٥٧٣.

٨٧) ينظر: الكشاف: ٣/ ٥٦.

٨٨) ينظر: النكت والعيون: ٣/ ٤٣.

٨٩) تفسير أبي السعود: ٤/ ٣٤٧.

٩٠) التحقيق في كلمات القرآن: ١١/ ٢٨٨.

٩١) العين: ٢/ ١٦٦.

٩٢) ينظر: الصحاح: ١/ ٧٥.

٩٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي: ١/ ٢٥٨.

٩٤) مجمل اللغة: ابن فارس:٣/ ٦٧٤.

٩٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١٧٨.

٩٦) تفسير الطبري: ٥٧٣/١٨.

٩٧) ينظر: التبيان: ٧/ ٢٨٨.

٩٨) الكشاف: ٤/ ٢٧٦.

٩٩) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٢٠٣.

١٠٠) ينظر: تفسير أبي السعود: ٤٥٢/٤، وروح المعاني: ١٣/ ١٤.